KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأنساق الثقافية المضمرة عند الشعراء المخضرمين للدولتين الأموية والعباسية

The implicit cultural patterns of the veteran poets of the Umayyad and Abbasid states

أ.د. سعد جبار الحسناوي
الباحثة نرجس علي عبد الله
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
Prof Dr. Saad Jabbar Al-Hasnaw
Researcher Narjes Ali Abdullah
Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.175(B).18657

الملخص:

يهدف البحث الى دراسة الأنساق المضمرة في شعر المخضرمين بوساطة النقد الثقافي كونه يمثل ردة فعل لنظريات ما بعد الحداثة يعنيً بدراسة النصوص ضمن شمولية تبحث عن المتاع في ثقافة الجماهير ، وبوصفه قارئا في نصوص الأدب يأبى الجمالي بل يتخطىً حد ثويا من خلاله الى أنساق مضمرة في وعي المؤلف ، وتتوارى في دالاته اللفظية بشكل خفي ، وتكمن في دالات الشعراء أنساق ثقافية استطاعت خرق النظم الثابتة في المسكوت عنه في الثقافة العربية ، وتسلل الينا النسق دون وعي الشاعر نفسه عبر الخطاب على الخفاء دون ملاحظة ما يقوم به من التحكم البشري عند منتج النص .

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية المضمرة، الشعراء المخضرمون الدولتان الأموية والعباسية.

Abstract:

Cultural criticism moves as a reaction to postmodern theories, meaning by studying texts within a comprehensiveness that seeks to enjoy in the culture of the masses, the reader of his books, transcends through it, transcends through it the ecosystem in the unspoken of culture, and the

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

infiltration of the ecosystem into the standard system, without the poet's awareness through himself, without noticing what he is doing graphical control when a text producer.

Keywords: The implicit cultural patterns, the veteran poets, the Umayyad and Abbasid states.

المقدمة:

يتناول البحث الانساق الثقافية المضمرة عند الشعراء المخضرمين مشيرا، الى نشأة النقد الثقافي ومفهومه ، وماهية النسق ، ثم طبيعة يتناول البحث الأنساق الثقافية المضمرة عند الشعراء مشيًرا لأنساق في شعرهم الذي حفل بالكثير من المضمرات ، وابراز ها في شعرهم ، وتأتي أهمية هذه الدراسة كون النقد الثقافي قارئا حدا ثويا للنصوص الدبية من جهة وثراء النص الشعري عند الشعراء بهذه الانساق من جهة أخرى ، واعتمد البحث على آلية النقد الثقافي في الوصول الى أنساق مضمرة خارج وعي الشاعر داخل نصوصه الشعرية ، ويظهر تفاعل هذه الأنساق اثناء قراءة المتلقي لتلك النصوص، واعتمدنا على مجموعة من مصادر النقد الثقافي في القراءة والاستقصاء ، والبحث عن المتغيرات الثقافية في آراء مجموعة كبيرة من نقاد النقد الثقافي وأدواته، وقسم البحث على ثلاث فقرات، تناولت الأولى نسق الشعرية، في حين تناولت الثانية نسق الإقصاء، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

أولا: نسق الشعرية:

تنطلق هذه الدراسة من البحث في كيفية دراسة الأنساق الأدبية بوصفها علامة في الكشف عن القيمة المعرفية التي تسكن داخل التقاليد الأدبية مروراً بدارسة القوانين التي تتحكم بها .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تعرف الأنساق الشعرية ((هي نزوع إنساني عفوي بتسير إلى حيز معرفي تحتله الأفكار الجمعية ويخضع الافراد لاحتذاء نمط معين ، أو أنماط معينة ، الأمر الذي يتطلب مناقشة العلاقة بين المبدع والجماعة))[١].

لذلك تتسم جماليات القصيدة العربية القديمة بالغموض ؛ لأنها نتاج ذات لها طبيعتها الخاصة وتخضع للأنساق ثقافية عامة ، ولذا تبدوا مثيرة للتأمل في أسلوب تعبيرها وبنيتها وتقاليدها بسبب طبيعة العلاقة بين هذين المستوين (الذاتي– والثقافي) فالشاعر القديم كان يخضع معاييره للفحص وإعادة التقويم ويقارنها بمعايير الجماعة الثقافية حتى تخرج القصيدة بالشكل الذي يرضي الذوق العام [٢].

وذلك لأن لأنساق في القصيدة العربية هي علامات واشارات قادرة على نقل رسائل أو معان ، أو أفكار يمكن فهمها واستيعابها ، وهذا لأنها ، ((تعبر عبر نظامها الخاص عن إشكاليات معرفية وثقافية أنتها من روافد مختلفة لقد أصاب النقاد القدماء والمحدثين عندما حددوا هذه التقاليد ، ولكن جانبهم الصواب في ربط هذه التقاليد بمضمون محدد يرتبط ارتباط وثيق في المنهج او بالعلم الذي تبناه الناقد في التعامل مع هذه التقاليد)) [٣].

فإن هدف هذه الدراسة هماً معرفياً رئيساً هو مراجعة الكيفية التي تشكلت بها أنساق القصيدة العربية القديمة والتي أثرت في محتواها المعرفي وبعدها الايدلوجي إي قيمتها المعرفية والايدلوجية، لأن دراسة الأنساق تهدف إلى دراسة أنماط الإبداع في القصيدة العربية التقليدية .

إنني لا أتقصى البدايات المجهولة لأنساق القصيدة الشعرية العربية، ولا أهدف إلى الارتقاء بخلفياتها الثقافية والمعرفية وإنما أبحث عن شروط إنتاج النسق الشعري ورصد علاماته، وكذلك الاهتمام برصد التحولات والانتقالات من المجالات الثقافية إلى المجالات الخطابية، وما يترتب عليها من نتائج وآثار في الخطاب الشعري ونزوعه التدريجي نحو الدفة والنظام، وكان المعاني تنتقل من فوضى المعاني المألوفة إلى نسق ثقافي [٤].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قال الشاعر بن ميادة :

أَلآ حَيِّيا الأَطلالَ طالَت سِنينُها بِحَيثُ إِلتَقَت رُبدُ الجِنابِ وَعَينُها(٥)

تمارس الأنساق المضمرة هنا دور البطولة وطقوس الهيمنة، إذ يرسم لنا الشاعر مجموعة متنامية من الصفات لقد أدت هذه الصفات التي استحضرها الشاعر في نصه ، إذا اردت وظيفة تشويقية عبر اللعب بالخيال وازدياد عنصر المفاجأة ، إذ لعبت هذه الأنساق دلالة نفسية عميقة في نفس الشاعر من أجل جذب انتباه المتلقي وخلق صورة شعرية تقليدية في استحضار الاطلال وذكر الديار والوقوف والبكاء عليها، وإن السبب من هذا الذكر لغرض تأسيس نسقه الخاص عن طريق التأثير في المتلقي.

وقال بن ميادة أيضاً في وصف الاطلال :

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً بِحَرَّةِ لَيلى حَيثُ رَبَّتَني أَهلي(٦)

في هذا النص ترى فيه تجليات واضحة للأنساق الثقافية المضمرة للشاعر ، وذلك لأنه أتى بكلمات (شعري ، ليلة ، ليلى ، ربتني .....) ، وهو بهذا قام بتأسيس منظومة صوتية تعتمد على هندسة صوتية تتسم بالخصوبة ، وتعطي شكلاً خاصياً للنص وكلما كرر الشاعر هذه المقاطع ، ليكون نغمة محببة تجذب أنتباه المتلقي ، وهذا بالإضافة إلى أنها تريح الاذن عند سماعها ، وتؤدي دور مهم في تحديد المعنى داخل النص المكتوب وتأطيره .

قال الشاعر بن ميادة :

فَلو طاوَعَتني آلُ سَلمى إِبنِ مالِكٍ لَأَعطَيتُ مَهراً مِن مَسَرَّةَ غالِيا
وَسِربٍ كَسِربِ العَينِ مِن آلِ جَعفَرٍ يُغادينَ بِالكُحلِ العُيونِ السَواجِيا
إِذا ما هَبَطنَ النيلَ أَو كُنَّ دونَهُ بِسَروِ الحِمى أَلقَينَ ثَمَّ المَراسِيا(٧)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تكشف هذه الأبيات عن محمولات ثقافية مضمرة ينطوي علىها خطاب الشاعر ، وهو يعرض القيم الذي تفده وتكشف لنا أناه وتميزه عن الاخرين ، إذ يرجعها جميعاً إلى منابع واصول قديمة ، وممتدة توالي الزمن وهؤلاء إلى الذات العربية ، من هنا كان حرص الشعراء على أن تستمد من الذوات الحاضرة قوتها ومنعتها ومجدها من تأريخ الجد القديم ، يستحدثونه ويعدون أنجازاته حفاضاً على تميزهم واستمراراً لنموذجة ضيعهم وسواء كانت هذه الذات الشعرية للشاعر فردية ام جماعية ، فإنها تنهل من نموذج أكبر أصيل هو المنيع المانع المتمثل بالقبلية العربية [٧].

قال شاعر أبو دلامة :

قِف بالدِّيارِ وأيَّ الدَّهرِ لم تَقِفِ ... على المَنَازِلِ بَينَ الظَّهرِ والنَّجَفِ
وَمَاُ وقُفكَ في أطلالِ مَنزِلَةٍ ... لَولا الَّذي استحدثَت في قَلبِكَ الكَلِفِ[٨]

يحمل نص الشاعر أبي دلامة نسقاً مضمراً يعلى من شأن الشاعر الفحل في الوقوف على الاطلال، ويجعل منها نسق مهيمن عبر تضخيم الشعر التقليدي الذي نجد ملامحة في معاني القصيدة (الديار، الدهر، الاطلال ..) وبالطبع فإن هذا المعاني هي بحد ذاتها هي جمل ثقافية نسقية، وقد أشار بذلك الغذامي إلى هذه المسألة حينما أكد أن المكانة المعنوية لا تتحقق إلا في اتخاذ نسق مضاد منه والثقافة الجمعية تبارك هذه الفحولة [٩].

إن حالة الشاعر بما تحمله من قيم ومفاهيم تعد ثقافة مضادة للمنظومة المعرفية والقيمة للنظام الجمعي، وفي شعر الشاعر يمثل رؤية ثقافية [١٠].

وقول الشاعر الحسين بن مطير في الوقوف على الاطلال :

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خَلِيلَيَّ مِنْ عَمْرٍو قِفَا وَتَعرَّفَا لِسَهْمَةَ دَاراً بَيْنَ لِينَةَ فَالحبْلِ
تَحَمَّلَ مِنْها أَهْلُها حِينَ أَجْدَبتْ وَكَانُوا بِهَا فِي غَيْرِ جَدْبٍ وَلاَ مَحْلِ(١١)

يلحظ في هذه الأبياتَ ثمّةَ مضمّر نسقيٌ قائمٌ على تعزيز النسق المهيمن ليضعنا الشاعر أمام نسقين متضادين، (نسق الثقافة ونسق الطبيعة) النسق الأول متمثل بعالم القبيلة عالم الاستقرار ، والثبات ، عالم تمركز الأفراد وتجمع بعضهم حول بعض ، بينما يمثل نسق الطبيعة عالم التغير والانطلاق أي عالم الحرية ، وانطلاق الشاعر دون ضبط اجتماعي يفيده أو يقلل من شأنه.

لذلك لا نجد في هذه القصيدة للشاعر اختلافاً كبيراً بين هذه الأبيات ويبين مطلع القصيدة الجاهلية في الوقوف على الاطلال والبكاء عليها ، وبهذا دليل اخر بأن الشاعر أراد التمسك بالقصيدة الجاهلية وبالفحولة.

قال الحسين بن مطير في وصف الاطلال :

وبالبرق أطلال كأن رسومَها قراطيس رهبان تلوح سطورها

وقوله أيضاً :

وبالبرق أطلال كأن رسومَها قراطيس خط الحبرَ فيهن ساطرهُ (١٢)

التكرار في أبيات الشاعر هنا يعمل بها على شحن المتلقي ، بتوليد الدلالات والصور في كل بيت ، يضاف إلى ذلك نعمة حسن الفخر الذي يؤكده بن مطير عبر تعمده للتكرار في الكلمات (البراق ، اطلال ، رسوم ، قراطيس) ، فإن قصد الشاعر من التكرار من أجل أن يكسب الأبيات صلابة داخلية وخارجية معاً ، وبهذا يشر إلى فاعلية البنية الصوتية لها ، وفاعلية دلالتها لدى الشاعر والمتلقي معاً ؛ لأنها تكتسب دلالتها التصاعدية عبر تفاعلها مع سياق النص ، وبهذا التكرار قد كسب الشاعر تأكيداً خاصاً وهو ما يشر إلى العظمة والفخر ، وهذا ما يخلق معادلاً موضوعياً لانفعالات (الأنا). لذا يبدوا أن الشاعر ولعاً بالصورة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشعرية القديمة بالوقوف على الاطلال وذكر الديار، وترى أنه قد عمق هذه في وعي وقوة فعمد إلى التكرار في أساس وتشكيل هويته.

وهذا ما دفع النافذ ابن المعتز إلى اظهار الاعجاب به والثناء على الشاعر بقوله: (فهذا كما ترى كأنه الديباج ..... بل نظم الدر في حسن وصف واحكام رصف) [١٣]

نلحظ أن سبب الشاعر قد كرر الشطر الأول والصورة نفسها في قصيدتين مختلفتين وهي كما نعلم صورة قديمة تعاقب علىها الشعراء قابلوا في جدتها ورونقها .

قال الشاعر الحسين بن مطير :

تلكم دياركم بالقف دارسة يستن فيها عجاج الصيف والهوج
قفراً خلاء المغاني ما يظل بها إلا الظباء وغربان مشاحيج[١٤]

تتجلى ذاتية الشاعر في الحضور الطاغي للصورة الذاتية الفحولية المتمركزة حول جو من التقاليد والقيم القبائلية الفحولية ، بحيث يصبح هذه الصورة الشعرية نسق ثقافياً ، ويحكم علاقتها عبر شخصية الشاعر النرجسية عبر خطابات تتمثل فيه الملامح السردية في تتابع الألفاظ التي تبنى فيه الروح الفحولية القبائلية (ديارهم ، القف ، الهوج ، الطياء ...) ، مما يضيف على هذه المعاني من دينامية خاصة في تقرب الأسلوب الحسي التي أرد بها الشاعر من تصوير واقع الحياة البدوية وحياة الفحولة ، فهنا اللغة في هذا الخطاب سلطة يصعب الأنفلات منها تترسخ فيها تقاليد الجماعة العصبية ، فيصبح التقليد لدى الجماعة القبلية هو السمة البارزة .

قال الشاعر إبراهيم بن هرمة :

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أَدارَ سُلَيمى بِالوَحيدَةِ فالغَمرِ أَبيني سَقاكِ القَطرُ مِن مَنزِلٍ قَفرِ
عَن الحَيِّ أَنّى وَجَّهوا وَالنَوى لَها مُغيرٌ بعَودَيهِ قِوى مِرَّةٍ شَزرِ(١٥)

تحمل الأبيات الشعرية نسقاً ثقافياً مضمراً في الذات العربية الشاعرة ، قد تسلل عبر العصور الماضية وفق هيكلية نقدية تفكك المخبوء ، وإظهار سيطرتها على عقلية الفكر الفردي لا لشاعر وانقيادها دون وعي حاكم في مركزية النص ، فالأبيات بما تحمله من قيم عربية توصي إلى الاذهان قدسية الأطلال التي دافع عنها الشعراء في الجاهلية بغية الحفاظ عليها من الخفاء والاندثار ، فتفاعل في تتانية نسقية كما أشار بذلك الناقد حيث قال : ((يمارس النسق فاعليته في بنية النص الشعري بوصفه نظاماً علائقياً فوضياً متمالياً محملاً بمرجعيات ثقافية وايدلوجية وأطر معرفية جمعية)) (١٦) ، تستدعي ذكر الأطلال والوقوف على بعد إيتمولوجي يعطي الطلل صورته المتعالية ، باعتباره هويه الشاعر الفحل ، وهو المراد في الالفاظ (أدار ، سليمى ، بالوحيد ، منزل .....) هي أنساق مضمرة يتكئ عليها الشاعر ، ليظهر للمتلقي سلطة الشعرية (الفحولة) وعلو الأنا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يكشف النص عيوب نسقية انراد الشاعر بمحاولة تسويقها جمالياً ، وهي الفاظ على صورة الشعر التقليدية التي كيلت قيم الفحولة بالتقيد والمحاكاة للقديم .

قال الشاعر مروان بن ابي حفصة في ذكر الأطلال والديار :

خَلَت بَعدَنا مِن آلِ لَيلى المَصانِعُ وَهاجَت لَنا الشَوقُ الدِيارُ البَلاقِعُ(١٧)

يجب أن نضع في الاعتبار أولاً نضرة الشاعر للمرأة باعتبارها خلفية ثقافية ومعرفية ، أسهمت في صياغة وعي الشاعر في وجود النسق الشعري الذي ارتهن وجوده في الفكر القبلي كنسق مؤطر لفكر القبلية ، فإن هذه الأبيات علامة على منح النسق الثقافي صفه الديمومة والبقاء بالإضافة إلى منحه صفة الشرعية داخل النص الشعري الذي أكد أهمية هذا النسق واستمراره ، وحسب مفهوم الدراسات الثقافية ((ليس النص سوى

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مادة خام لاستكشاف أنماط معينة من مثل أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية والاشكاليات الأيدلوجية وانساق التمثيل)) [١٨]

قال الشاعر إبراهيم هرمة :

أَلا إِنَّ سَلمى اليَومَ جَذَّت قُوى الحَبلِ وَأَرضَت بِنا الأَعداءَ مِن غَيرِ ما دَخلِ[١٩]

بدأ الشاعر قصيدته بالغزل والوصف وقد ابدع بها ؛ لإن العلاقة بين الأنساق الثقافية والشاعر في نص القصيدة علاقة مراوغة ، يمارس فيها الشاعر ازدواجيته الثقافية في التحايل على الأنساق لإشباع الذات ، ((فالشاعر يبني علاقته بالنسق داخل الامتدادات النصية الشعرية على أنه ناقد له ، والنسق موجود لا ليتحكم في تصرفات المبدعين ، وإنما بوصفه إطاراً ثقافياً واجتماعياً يستوعب تجربة الشاعر المبدع ويقرها ، ولا شك أن هذا يتعارض مع الامتدادات الثقافية للأنساق داخل المجتمعات والتي تسعى لانخراط الأفراد – على السواء – في علاقة داخلية قوية داخل النسق، تفرض عليهم مسؤوليات تجعلهم ينظرون إلى الأشياء من داخل النسق ويفكرون بالاعتماد على ايدلوجية النسق لا كما يريدون)) [٢٠]

وهكذا يؤطر النسق الثقافي العلاقة بين الشاعر والفحولة، ويعد النسق الشعري التي أنتجها عقل المبدع هي الصورة الحقيقية للشاعر ومرأة تعكس ظاهره وباطنه .

قال الشاعر إبراهيم بن هرمة :

أَتَعذُرُ سَلمى بِالنَوى أَم تَلومُها وَسَلمى قَذى العَينِ الَّتي لا يَريمُها
وَسَلمى الَّتي أَبهَت معيناً بِعَينِهِ وَلَولا هَوى سَلمى لَقَلَّت سجُومُها
عَفَت دارُها بالرَقمَتَينِ فَأَصبَحَت سُوَيقَةُ مِنها أَقفَرَت فَنَظيمُها[٢١]

يشتغل النص الشعري على هدم منظومة السلطة الذكورية ويؤسس لسلطة المرأة عبر أحد عناصر السلطة التي تمتلكها المرأة وهو جمالها الذي ركز عليه الشاعر في النص المتمثل في الالفاظ (العين ، النوى ، هوى

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

، ،...) ، فجعل منه سلطة ؛ وذلك لمكانته في جذب الرجل نحوها واخضاعه لها ، ولما كان الخطاب صادراً من الذكر فيجب اخذ الحذر منه ، لأن الذكر يبحث دائماً عن حماية الفحولية ولذلك نجد أن الشاعر قد حصر دلالة المرأة في نصه الشعري .

ولتحقيق الفحولية يشير الغذامي إلى أن الأصل في الشعرية هو الفحولية ، بمعنى أن الصورة الشعرية تحولت لتصبح نموذجاً ذهنياً يمكن استيعابه واستتابة عبر الخطاب الشعري ثم استنساخه ليصبح صورة ثقافية نسقية [٢٢]

عند استقراءنا للدواوين الشعراء المخضرمين نجد إن مفهوم الفحولة بصيغته النسقية هي المهيمنة والحاضرة بقوة ، بل أكثر إفصاحاً في تخصيص الشعر كمساحة فحولية ، وذلك لإظهار النفوق والتجلي بوصفه يحقق اكتمال عناصر الرجولة بمعناه الفحولي .

وبهذا فإن الشعراء المخضرمين نجد بأنهم قد ساروا على نهج الشعراء السابقين في بناء قصائدهم ونضمها وإظهار مقدرتهم الشعرية والتأكيد على الشعرية الفحولية .

ثانيا: نسق الإقصاء:

قد تعني كلمة الإقصاء ((لغوياً الاستبعاد ، لكنها لم تعد كذلك ، في عصر صراع الهويات والعودة إلى أيدلوجيا السطو والاستيلاء بالقوة ، فالإقصاء إعدام وحذف ، خصوصاً عندما تُختزل الهوية في كونها مجرد النقيض للأخر الذي يهددها)) [٢٣].

وينظر الفكر الحديث إلى المصطلحات والمفاهيم بنظرة ذات تشكيلات وأسس فلسفية، فيرى أن الإقصاء يمكن أن يكون نتيجة ممارسة العنف، وأن العنف ليس شيئاً مجرداً من تدخلات السلطة السياسية يكون عفوي المنطق هدفه حماية المجتمع من الذين يلحقون الضرر به، بل هو من وسائل السلطة التي تُبعد به معارضيها، وتهيمن به على الطبقات الأخرى في صراعها الطبقي .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وتتمظهر حالات الإقصاء والتهميش التي تعرض لها الشعراء في ظل سيطرة الدولة الاموية والعباسية بالخوف من الخليفة السلطة الحاكمة ، وسوء المعاملة والقتل والتشريد ، وغيرها من الأساليب القمعية التي استعملتها السلطة الحاكمة ضدَّ الشعراء.

قال بن ميادة :

وبرز السيد والمسود واختلط الهارد والمهرود(٢٤)

إن تفاعل النسق الإقصائي في البيت أعلاه يقودنا إلى عالم امتزجت فيه كلّ القيم ، واستوت فيه الأشياء خيرها وشرّها ، فلا تمييز بين سيّد القوم أو عليه القموم وبين عامة الشعب ، فالجميع امتزج مختلطاً ببعضه البعض ، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يقودنا إلى سيادة الجهلة في دفة الحكم ، وتولي ضعاف الخلق قيادة الناس ، فإذا ما ضعّف الحكم في أي دولة تسيدها المنافقين والقتلة الذي يسعون وراء المال والمصالح الشخصية بعيداً عن الحكمة والمنطق ، فالاقصاء له دور كبير يمارس ضدّ كل من يمتلك المعرفة ، والحكمة وهو اقصاء مقصود لإدامة الحكم في ظل هؤلاء العاجزين عن إدارة أمور الناس وتدبرها .

قال أبي دلامة :

إنّي رَأيتُكَ في المَنَا مِ وَأَنتَ تُعطِيني خِيَارَه
مَملُوءةً بِدَرَاهِمٍ وَعلىكَ تَفسِيرُ العِبَارَه(٢٥)

نجد أن النسق الإقصائي قد لعب دورا كبيرا في هذا الخطاب الشعري للشاعر ، إذ يكشف لنا عن خضوع الشاعر للخليفة وللسلطة ، ولكن على الرغم من حول الشاعر إلى أداة بيد الخليفة والدولة تنال بهم ومن أشعارهم ماتريده ، إلا أنها في الوقت نفسه يظهر لنا النسق الاقصائي إلى الاضطهاد الذي ينعرض له الشعراء والمجتمع من سيطرة وسطوة الدولة عليهم ، فهي كانت نجبره على بث ثقافتها وتصوراتها الفكرية للمجتمع ولكن بصورة غير مباشرة ، لذا نجد أن بعض الشعراء قد نظموا شعرهم وفق معايير الدولة او السلطة ، ونظراً لنسق الإقصاء الذي يتخفى حوله الشاعر بخطاباته الشعرية بسبب الخوف من السلطة ،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ونظراً لنسق الإقصاء الذي يتخفى حوله الشاعر بخطاباته الشعرية بسبب الخوف من السلطة ، فيمارسه الشاعر من أجل أن يوجه خطاباً انتقاصياً لسببين حال الجوع الذي يعاينه الشعب الذي أنهك كاهلهم .

قال الحسين بمدح الخليفة المهدي :

لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ يَا مَهْدِيُّ أَفْضَلَهُمْ مَا كانَ فِي النَّاسِ إلاَّ أَنْتَ مَعْبُودُ
ضْحَتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصورة لاَ بَلْ يَمِينُكَ مِنْها صُوِّرَ الجُودُ
لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَة فِي السُّودِ طُرّاً إذاً لاَبْيَضَّتِ السُّودُ (٢٦)

إنّ خروج المدح عن المألوف وخرق العادة يشكل ظاهرة استثمرها الشعراء أكبر قدر من العطاء من ممد حبهم ، فالشاعر هنا يقصي جميع الخلق عن صفات المخلوقين إلى صفات الخالق ، ويضعه في مضاف الآلهة ، والسبب في ذلك لما يمارسه الخليقة من دور اقصائي لكل الشعب عن موارد الدولة ، واقتصارها علىه وحاشيته ذات بطش شديد ، فهو أي الخليقة إله الأسود ذو البشرة الفاتحة ابيض وجهه من نور الخليقة.

قال بن هرمة :

وَرُبَّةَ أَكلَةٍ مَنَعَت أَخاها بِلَذَّةِ ساعَةٍ أَكلاتِ دَهرِ
وَكَم مِن طالِبٍ يَسعى لأمرٍ وَفيهِ هَلاكُهُ لَو كانَ يَدري(٢٧)

يرصد ظاهرة النص الشعري حالة الشكوى من الدهر ، إلا أن القراءة العميقة للخطاب الشعري تظهر لنا أن بن هرمة أراد عبر تمرير الأنساق المضمرة أن يعبر عن استيائه من سياسة السلطة أو من حالة سلبية في المجتمع فلجاء إلى نسق الاقصاء ليظهر الشاعر بن هرمة معاناته في الحياة وشقاءه فيها ، ويزداد حجم المعاناة عندما يظهر الشاعر بأسه من الدهر في الألفاظ (اكلة ، هلاكة ...) استطاع بهذه المعاني أن يكشف عن المعاناة التيلا عانى منها الشاعر في ذلك الوقت .

وقال مروان يهجو بعفوية بن دواد وزير المهدي :

سَيُحشَرُ يَعقوبُ بِنُ داوُدُ خائِباً يَلوحُ كِتابٌ بَينَ عَينَيهِ كافِرُ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

خِيانَتُهُ المَهدِيَّ أَودَت بِذِكرِهِ فَأَمسى كَمَن قَد غَيَّبَتهُ المَقابِرُ
بَدا مِنكَ لِلمَهدِيِّ كَالصُبحِ ساطِعاً مِنَ الغِشِّ ما كانَت تُجِنُّ الضَمائِرُ
وَهَل لِبياضِ الصُبحِ إِن لاحَ ضَوؤُهُ فَجابَ الدُجى مِن ظُلمَةِ اللَيلِ ساتِرُ
أَمَنزِلَةٌ فَوقَ الَّتي كُنتَ نِلتَها تَعاطَيتَ لا أَفلَحتَ مِمّا تُحاذِرُ[٢٨]

إن الدلالات المستقاة من هذا النص الشعري تدل على إن الشاعر مروان اتخذ من المسلوب الهجاء وإعلان سخطه على بن داود الذين خان المهدي استطاع هذا النسق الشعري عبر تمرير المعاني الشفافية من القاء ما يريده الشاعر من أجل الوصول إلى هدفه وهو نبيل رضى الخلفية .

ومن الواضح الحلي إن ((ثمة سيكولوجية فاعلة تكمن خلق الأقصاء ، وهذه السايكولوجية تتغذى على بقيت كامن في منطق الأيدولوجية المقصبة بأنه لا عملية منطقية فيما نريد أن نفرضه لانها تعرف أن ما يتوفر فيه قدر من المنطقية لابد وان يفرض نفسه وبقوة منطقة الداخلي)) [٢٩].

قال الشاعر مروان وهو يمدح الهادي :

يا أَكرَمَ الناس مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ بَعدَ الخَليفَةِ يا ضَرغامَةَ العَرَبِ
أَفنَيتَ مالَكَ تُعطيهِ وَتُنهِبُهُ يا آفَةَ الفَضَّةِ البَيضاءِ وَالذَهَبِ[٣٠]

يمارس النسق الإقصائي دوره في إبعاد كل عناوين الكرم أمام الممدوح والإبقاء صورته ، أي صورة المدح مختزله في شخصه ظاهره على سلوكه في الكرم إذ بلغ حداً لا يصل إليه العرب ولا العجم ، ثم ينتقل الشاعر مباشراً إلى وصف ممدوحه بالشجاعة في شطر الثاني من البيت الأول (ضرغامة) ، وبعدها يرجع إلى وصف الهادي بإفناء المال لممدوحهِ حتى أنه وصفه بالآفة ، وهذه المعاني تشير إلى قلق الشاعر من ردّة الفعل التي بها ممدوحه ، فالمادح ينتقل بين وحدات نسقية غير ثابتة بل متخلخلة أراد الصاقها بعنوان كرم ممدوحه ، خوفاً على عدم العطاء وإغداق الأموال ، فالنسق الإقصائي في أول بيت الذي أبعد كل كريم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من عربٍ أوعجم أن يضاهي كرم ممدوحه له فضلاً عن القدرة على اقصاء الممدوح من وجه الأرض إن لم يدّرُ عليه بالعطايا وبذل المال.

الخاتمة:

- وجدنا ان القصيدة العربية قد شكلت نسقاً شعرياً متصلاً على امتداد الشعرية لدى الشعراء المخضرمين ، اذا تجلى هذا النسق الشعري عبر الأنساق الثقافية ، وذلك باستخدام الفاظ (سلمى ، دار ، الاطلال ، ديار...) واستعمال هذه المعاني بطريقة مباشرة في أشعارهم ليؤكدوا على تمسكهم بالقصيدة العربية التقليدية و بالفحولة.

- الفحولة نزعة ذاتية نمتد في أعماق الشعراء، لذلك وجد هذا المصطلح في الخطابات الشعرية عند الشعراء المخضرمون وإن سبب الذي جعل الشعراء يركزون على الفحولة في نصوصهم لانهم أرادو ان يربطوا كينونتهم بالشعر وابرازها وقد بنى لنا تصورات ذهنية ثقافية و هذا ما لا يؤثر في العملية الأدبية فحسب بل أسس لأنماط في الأدبية الثقافية

- إن نسق الشعرية في خطاب الشعراء المخضرمين عبر عن صورتهم ومخبوءاتهم التقنية والثقافية.

الهوامش:

١) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، عبد الفتاح احمد يوسف ، ١٤٠.

٢) ينظر : شعر النقائض في العصر الاموي ، عبد الفتاح يوسف ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، مصر ، ١٩٩٩م ، ١٤٢ .

٣) مجلة عالم الفكر الكويتية ، سؤال النص وإشكالية تقاطع النزوع ، عبد الفتاح يوسف ، عدد ١٤ ، ص٢٠

٤) ينظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، عبد الفتاح يوسف، ١٣٦ .

٥) ديوان الشاعر بن ميادة ، ١٠١

٦) ديوان الشاعر بن ميادة ، ٨٨

٧) ديوان الشاعر بن ميادة، ١٠٤

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

٨) ينظر : الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة ، دز حسن مسكين ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، ط١ / ٢٠٠٥م، ١٣٣

٩) ديوان الشاعر ابودلامة ، ص٨٤

١٠) النقد الثقافي ، عبد الله الغذامي ، ١٢٠

١١)الرؤى المقنعة (نحو منهج بنبوي في دراسة الشعر الجاهلي) البنية والرؤية ، كمال أبو ديب ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦، ٥٧٥

١٢) ديوان الشاعر الحسين بن مطير ، ١٦.

١٣) ديوان الشاعر الحسنين بن مطير: ٥٧

١٤) طبقات الشعراء ، بن المعتز ، ١١٥

١٥) ديوان الشاعر الحسين بن مطير ،١٧

١٦) ديوان الشاعر إبراهيم بن هرمة ، ١٢٤

١٧) جماليات التحليل الثقافي الجاهلي أنموذجاً ، د. يوسف عليمات ، ٤٤.

١٨) ديوان الشاعر مروان بن ابي حفصة ،٢٤٢.

١٩) فضاءات النقد الثقافي ، سمير خليل ، ١٢٥

٢٠) ديوان الشاعر إبراهيم بن هرمة ، ١٨٨

٢١) قراءة النص وسؤال الثقافة ، عبد الفتاح احمد يوسف ، ١٠٣

٢٢) ديوان الشاعر إبراهيم ، ٢٠٩ – ٢١٠

٢٣) ينظر : النقد الثقافي ، قراءة في الانساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، ١٢٠

٢٤) عبد الفتاح احمد يوسف ، قراءة النص وسؤال الثقافية ، ص٩٢ ، ٩١.

٢٥) الإقصاء إعدام رمزي ، خيري منصور ، مقال (نت) http://alarabnews.com/alshaab/htm

٢٦) ديوان بن ميادة ، ١٠١ – ١٠٢.

٢٧) ديوان ابي دلامة ، ٦١ .

٢٨) ديوان الحسين بن مطير ، ٤٨.

٢٩) ديوان بن هرمة ، ١٢٨.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

٣٠) ديوان مروان بن حفصة ، ٢٣٧.

المصادر :

١. ديوان ابن ميادة ، تحقيق محمد نايف ،مطبعة الجمهور الموصل شارع النجفي ،ط١ ،د،ت .
٢. ديوان ابي دلامة ، شرح وتحقيق الدكتور امين بديع يعقوب ، دار جبل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م.
٣. ديوان الحسين بن مطير ، تحقيق الدكتور محسن غياض ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ ،١٩٧١م.
٤. ديوان بن هرمة ، تحقيق محمد المعيبد ،مطبعة الاداب ، نجف الأشرف ، د.ط ،١٩٦٩م.
٥. ديوان مروان بن حفصة ، قحطان رشيد التميمي ،مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ،ط١ ، ١٩٧٢ م.
٦. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، عبد الفتاح احمد يوسف .
٧. شعر النقائض في العصر الاموي ، عبد الفتاح يوسف ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، مصر ، ١٩٩٩م ، ١٤٢ .٠
٨. مجلة عالم الفكر الكويتية ، سؤال النص وإشكالية تقاطع النزوع ، عبد الفتاح يوسف ، عدد ١٤
٩. الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة ، دز حسن مسكين ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، ط١ / ٢٠٠٥م.
١٠. النقد الثقافي ، عبد الله الغذامي
○ الرؤى المقنعة (نحو منهج بنبوي في دراسة الشعر الجاهلي) البنية والرؤية ، كمال أبو ديب ، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٨٦ م.
١١. طبقات الشعراء ، بن المعتز، تحقيق عبد الستار احمد ،دار المعارف ،مصر ، ط١ ،دزت.
١٢. جماليات التحليل الثقافي الجاهلي أنموذجاً ، د. يوسف عليمات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠٤م.
١٣. فضاءات النقد الثقافي ، سمير خليل ، دار الثقافة، القاهرة ، ط٣ ، د.ت .
١٤. قراءة النص وسؤال الثقافة ، عبد الفتاح احمد يوسف ،علم الكتاب الحديث ، ط١، ٢٠٠٩م.
١٥. النقد الثقافي ، قراءة في الانساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط٣، ٢٠٠٨م.
١٦. الإقصاء إعدام رمزي ، خيري منصور ، مقال (نت) http://alarabnews.com/alshaab/htm

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.